الخدع الحربية فى علاقة الدولة العامرية بالممالك النصرانية (٣٦٨- ٣٩٩ هـ / ٩٧٨-١٠٠٩ م)

إعداد الباحث

محمود محمد على عبد المجيد

مقدمة:

وردت الخدعة فى اللغة لعدة معان أبرزها.

الاخفاء: وهو أظهار غير ما فى النفس [١]، يقال: اخدعتُ الشيء، إذا أخفيته، وخَدَعت الشيء واختدعته: كتمته وأخفيته [٢]،

المراوغة: خدع الثعلب إذا أخذ فى الروغان، وضب خَدعَ اى تراوغ .[٣]

الحيلة: الخِداع هو الحيلة.

وذكر المفسرون فى تفسير قول الله تعالى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)﴾ [٤].

يخادعون الله، أى يحاولون خداع رسول الله، ومخادعتهم هى تحيلهم فى أن يفشى رسول الله والمومنون لهم اسرارهم فيتحفظون مما يكرهونة.[٥]

أما فى الاصطلاح : فالخداع هو : إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه. [٦]

---

(١) ابى حيان الاندلسى: النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق عمر الاسعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥، ج١، ص٥١.

(٢).ابى منصور محمد بن احمد الازهرى: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ومحمد على النجار، الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤، ج١، ص ١٥٩؛ ا بن سيده: المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق مصطفى السقا وحسين الانصارى، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربي، القاهرة، ١٩٥٨، ص٧١؛ ابن منظور: لسان العرب، ط٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧، ج٨، ص٦٣ و٦٥؛ وفى البيت تشبيه للخمر المعتقة المخفاة فى الخزائن ، بالعذراء الجميلة بين الجنات والانهار.

(٣) الازهرى: تهذيب اللغة، ج١، ١٥٩؛ ابن منظور: لسا ن العرب، ج٨، ٦٥.

(٤) سورة البقرة، الاية ٩.

(٥) ابى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسى، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ج١، ص٩٠؛ الازهرى: تهذيب اللغة، ج١، ص١٥٨.

(٦) بطرس البستانى: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨، ص٢١٩.

وهى جزء من العلم العسكرى، وضرورية فى المعارك على كل المستويات. وتعنى أيضا فن التمويه، والاستتار عن الحقيقة، والقيام باعمال تضليلية، لصرف العدو عن الاتجاهات والامكنة والاعمال الاساسية. (١)

وقد تميزت الاندلس بوضع خاص من بين البلدان الاسلامية، فهى بالخير الذى ينبع من أرضها والخطر الذى يهدد امنها لمجاورتها للنصارى كانت مسرحا للكثير من العمليات العسكرية، وكان على ابنائها أن يتسلحوا بكل ما يمكنهم من النصر على اعدائهم، او على الاقل الوقاية من شرهم، وظهر فى عصور القوة والجهاد مثل الجزء الاكبر من عهد الدولة العامرية استخدام القادة لكثير من الخدع الحربية فى جهادهم ضد الممالك النصرانية، وهذا ما سيتعرض البحث لبيانه.

المنصور ابن أبى عامر :

توفى الخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦ م وخلفه ابنه هشام صغير السن، وتولى حجابته محمد بن أبى عامر (الحاجب المنصور)، وقد آل لأبن أبى عامر الأمر والنهى فى الدولة بعد تفوقه على كل منافسيه بفضل ما اشتهر به من دهاء ومكره ، وكان الحاجب محباً للجهاد مقبلاً عليه، ومن قوة رجائه أنه اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار فى غزواته ومواطن جهاده، فكان الخدم يأخذونه عنه بالمناديل فى كل منزل من منازله، حتى اجتمع له منه صرة ضخمة، عهد بوضعها فى كفنه عند موته، وكان كثيراً ما يسأل الله أن يتوفاه فى طريق الجهاد(٢).

(١) محمد ضاهر وتر: الادارة العسكرية فى حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مطبعة الرشيد، حلب، ١٩٨٦، ص٨٣.

(٢) ابن عذارى المراكشى: البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، ط٣، تحقيق ج. س كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص٢٨٨؛ أحمد بن محمد المقرى: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق أحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ج١،ص ٤٠٩؛ عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الاموية فى الاندلس (التاريخ السياسى)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص٤٤٧؛ عبد الله عنان: دولة الاسلام فى الاندلس، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٧، مج١، ٥٧١و٥٧٢.

وبذل المنصور قصارى جهده فى الاستعداد للجهاد، وتوفر له جيش ضخم دأب على الوقوف على عدده وعدته واستعراض قوته وأهبته فى كل وقت [١]، وبلغ من ضبطه للجند والزامهم أداب الجندية وأصولها حداً جعل مواقفهم فى ميدان العرض مثلاً فى الإنضباط، حتى إن الخيل لتتمثل إطراق فرسانها فلا تكثر الصهيل والحمحمة، وكان المنصور يأخذ جنده بالحزم حتى أنه عاقب جندى شهر سيفه فى ميدان العرض من غير أذن بالقتل، فضربت عنقه بسيفه، وطيف برأسه، ونودى عليه بذنبه، ليكون عبرة لغيره[٢].

وعلى هذا النحو دأب المنصور على تدريب جيشه، وألزامهم أقصى درجات الانضباط، ليكونوا عونا صادقا له فى أشد اللحظات، وليعتادوا تنفيذ المهام الموكله لهم بدقة وحرفية كبيرة وهذا ما سيبدوا طيله عهده، كما أن أخبار جيش هذا أعداده وتلك تدريباته عندما ينموعلمها للاعداء يشتد خوفهم ولا يقدموا على الاعتداء على البلاد، وهذا ايضا فيه من الردع والحرب النفسية.

وجمع المنصور إلى حب الجهاد وحسن الإعداد له، تميزاً عسكريا ودهاءً وسعة حيلة وخداع، جعلته يسبق فكر أعداءه بمراحل، فيسد عليهم كل باب يدخلون منه إليه أو ينتصرون بسببه عليه، وله فى هذا الجانب أعاجيب من ذلك أنه كان جالساً فى بعض الليالى شديدة البرودة، والريح عاصف، والمطر متواصل، فدعا بأحد الفرسان وقال له: انهض الأن إلى فج طليارش وأقم فيه فأول خاطر يخطر عليك سقه إلىّ، فنهض الفارس وبقى فى الفج فى البرد والريح والمطر واقفاً على فرسه، وفجأه وقف عليه قرب الفجر شيخ هرم على حمار له، ومعه ألة الحطب، فقال له الفارس: إلى أين تريد يا شيخ ؟ فقال: وراء الحطب، فقال الفارس فى نفسه: هذا شيخ مسكين نهض إلى الجبل يسوق حطباً، فما عسى أن يريد المنصور منه ؟ قال: فتركته، فسار عنى قليلاً، ثم فكرت فى قول المنصور، وخفت سطوته، فنهضت إلى الشيخ وقلت له، ارجع إلى مولانا

(١) محمد بن الوليد الطرطوشى: سراج الملوك، تحقيق محمد فتحى أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤، ج٢، ص٦٨٦.
(٢) المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٤١٩.

المنصور، فقال له: وما عسى أن يريد المنصور من شيخ مثلى ؟ سألتك بالله أن تتركنى لطلب معيشتى، فقال له الفارس: لا أفعل، ثم قدم به على المنصور واوقفه بين يديه وهو جالس لم ينم ليلته تلك، فقال المنصور للصقالبة: فتشوه، ففتشوه فلم يجدوا معه شيئاً، فقال: فتشوا برذعة حماره، فوجدوا داخلها كتاباً من نصارى كانوا قد نزعوا إلى المنصور يخدمون عنده إلى أصحابهم من النصارى ليُقبلوا و يضربوا فى إحدى النواحى التى حددوها لهم، فلما انبلج الصبح أمر بإخراج أولئك النصارى إلى باب الزاهرة، فضُربت أعناقهم، وضُربت رقبة الشيخ معهم(١).

ويشير هذا الموقف من المنصور الى عدة أمور بالغة الاهمية، منها سعة أفقه وتنبهه ويقظته لخداع الاعداء، وعدم أغفاله الاوقات التى يمكن استغلالها من قبل الاعداء فى محاولة خداع المسلمين، مثل الاوقات شديدة الحرارة او البرودة، وأيام الريح والمطر التى عادة ما يتوارى فيها الحراس ويلوذوا من البرد والمطر مما يفسح مجالا لعيون العدو بالتسلل والانتشار.

ويدرك المنصور أن النصارى برغم هزائمهم المتواليه، امام جيوش المسلمين لا يزالوا يعملوا من اجل الاضرار بمصالح الاندلس، ويتربصون بها الدوائر، فقد أرسلوا مجموعة منهم للتجسس على المسلمين متسترين بالعمل والخدمة وطلب المعيشة فى الاندلس، وبالرغم من تنكر هؤلاء الجواسيس وتدريبهم على التخفى والتمويه بأعمال مشروعة، الا ان المنصور كان يقظا ساهرا يترصدهم، فيتصيدهم ويوقع بهم، وينكل بهم ويقطع رؤسهم على عيون الاشهاد، ليكون هذا ارهابا وردعا لغيرهم من المندسين داخل البلاد.

وهكذا انتصر المنصور على أعدائه فى صراع العقول، مما جعل انتصاراته المتوالية فى ميادين القتال أموراً سهلة وممكنة، وفى غزوات المنصور المتتالية نجد أمثلة بارزة، تدل على سعة حيلته وبراعته فى خداع الأعداء، وكان للتمويه فى التحركات والمفاجأة أهمية كبيرة فى غزواته،

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٩٠ و٢٩١؛ المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٤١١؛ شيماء فرغلى: الجريمة والعقوبة فى الاندلس عصرى الامارة والخلافة، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٠، ص١٨٤.

لذلك نراه عندما ينزل بأرض جليقية مجاهداً، ينهى عن وقد النيران ليلاً ليخفى على العدو أثره، ولا ينكشف له خبره[١].

وحرص المنصور كذلك على إلقاء الفزع والرعب والرهبة فى صدور الأعداء، مستخدماً فى ذلك شتى الطرق، ففى غزاته الثالثة والعشرون يمم وجهه ووجه عنانه إلى برشلونة، ونزل عليها وحاصرها ونصب عليها المنجنيق، وكان يرميهم برؤوس قتلاهم فى معاركه عوضاً عن الحجارة، يرمى كل يوم عليها ألف رأس، وبالطبع فان هذه الرؤوس لم تحدث نقبا فى أسوار المدينة العالية، ولكنها احدثت صدعا كبيرا فى نفوس رجال الحامية فلم تستطع أقدام أولئك المحصورين أن تثبت بعد أن طارت قلوبهم فزعاً من الرؤوس المتساقطة عليهم ، وفتحت المدينة عنوة، وسبى منها سبعين ألف رأس من النساء والأولاد[٢].

وأسكن المنصور الحصون المفتوحة بالمسلمين ليعمروها ويدافعوا عنها ويحموها من العدو، ومن هذه الحصون حصن وخشمة الذى افتتحه عنوة، بعد أن جال فى أرض غرسيه مفسداً فيها ناشراً الخراب فى نواحيها، جزاء له على امتناعه عن تسليم عبد الله بن المنصور الذى التجاء اليه من أبيه، ولم يكد غرسيه أن يعلن امتناعه، حتى وطأت جيوش المنصور بلاده، وأنزلت بها الويلات، فعاد غرسيه إلى عقله وتضرع الى المنصور طالبا الصلح و النزول على شرطه [٣].

ظن الملك النصرانى أنه من الصعب ان يتحرك المنصور المثقل بالمشاكل والهموم الداخلية إليه بهذه السرعة، لذلك تفاجأ وأسقط فى يده عندما ظهر له جيش المنصور وأنزل ببلاده الخراب

(١) الفتح ابن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الاندلس، تحقيق محمد على شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ص١٦١؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٧١.
(٢) مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣، ص١٨٨.
(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ٢٨٤؛ عبد الله عنان: دولة الاسلام فى الاندلس، مج١، ص٥٥٠؛ على احمد عبد الله : الدولة العامرية فى الاندلس دراسة سياسية وحضارية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨١، ص٢٠٧.

والتدمير، وحقق عنصر المفاجاءه الى جانب الترويع والتدمير الاهداف المرجوة، حيث فتحت عدة حصون عنوة، ثم بادر الملك الى طلب الصلح وتسليم عبد الله وتنفيذ كل ما طلب منه.

وبلغ دهاء المنصور وخداعه لأعدائه حداً تخطى به كل معضلة ونجا به من كل مشكلة، ومن مفاخره أنه فى أحد غزواته بعد أن عم بلاد النصارى حرقاً وزروعهم نسفاً، وجد أنهم قطعوا عليه طريق عودته، واحتشدوا عند طريق ضيق بين جبلين وتأهبوا له بما لا قبل له به، يريدون النيل منه بعد ما ناله الجهد وحل فصل الشتاء، فلما رأى ما فعلوه خادعهم واحتال عليهم وأوهمهم بعزمه على الإقامة فى أرضهم فاختار منزلاً من بلادهم فحط به رحاله، وتقدم ببناء الدور والمنازل، وجمع ألات الحرث، وعم ما حوله تخريباً[١].

ويذكر أن المنصور عندما منعه النصارى العبور، خرج متنكرا يتجول فى أرجاء عسكره ليقف على أخبارهم، وما جره ذلك التصرف على معنوياتهم، فوقف على رجلين يلعبان الشطرنج وألى جانبهما رجل أخر، فقال احد اللاعبين: شاه مات، كما مات المنصور بن أبى عامر، فقال الرجل الذى الى جانبهما: لم يمت، فلم يمت المنصور بن ابى عامر، وظل يساعد المغلوب ويحتال له حتى غلب.

فتقدم اليه المنصور والرجل لا يعرفه، فقال: قد قلت انه لم يغلب وصدق قولك، وقلت: أن المنصور بن أبى عامر لم يمت، فما السبيل الى خلاصه ؟ فقال له الرجل: الطريق فى ذلك أن يقطع الاخشاب، ويجمع الحجارة، ويظهر ان هذا المكان اعجبه للاقامة، وأنه يقصد أن يقيم فيه ويبنى ويزرع، ولا يرتحل، فاذا سمع العدو ذلك، كره مجاورته له، فخلى طريقه وفتح له الدروب، حتى يخرج...، ففعل ما قاله. (٢)

(١) أبى عبد الله بن الازرق: بدائع السلك فى طبائع الملك، تحقيق على سامى النشار، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٧، ج٢، ص٦٠؛ المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٥٩٥؛ محمد الرشيدى: تفريج الكروب فى تدبير الحروب، تحقيق عارف احمد عبد الغنى، دار كنان، دمشق، ١٩٩٥، ص٥٥؛ على احمد: الدولة العامرية، ص٢٠٤ و٢٠٥.
(٢) الرشيدى: تفريج الكروب، ص٥٦.

ولا تخطئ عين الناظر الى موقف المنصور فى هذه الليلة الشديدة الخطر على الجيش، أن تلاحظ رباطة جأشه، واهتمامه بالاطلاع بنفسه على اوضاع جنده، وعدم اكتفاءه بما يرفع له من قبل العيون والجواسيس، كما انه شديد التنبه للحرب النفسية وما تفعله بالنفس البشرية ، لذلك اراد ان يلمس بنفسه ما جره فعل النصارى على معنويات رجاله، ثم نراه يهتدى لحيلته باستشارة أحد الجنود، ويضع على الحيلة بعض التعديلات، ليسد بخداعه على العدو كل الثغرات.

فوضع المنصور امامه أحتمالية تطلع النصارى على أحواله، وتحسسهم لأخباره، فعمل على أحكام خداعهم و كتب إلى نوابه يقول: إنى لما رأيت هذه البلاد استقصرت رأى من سلف من الملوك والخلفاء كيف تركوها ؟، لعظم أمرها، وجلالة قدرها، وقد استخرت الله تعالى فى الإقامة بها، وأن أتخذ مدينة، واسكن بها، وأمر بإرسال البنائين والفعلة، وهنا تحقق لدى النصارى عزمه على الإقامة [١].

فأنقلب مكر الأعداء عليهم، وبادروا إلى طلب الصلح وألحوا فى قبوله، فامتنع المنصور واشتط فى شروطه، قبل أن يقبل فى النهاية ويخرج جيشه سالماً غانماً والعدو صاغر وذليل[٢].

(١) ابن الازرق: بدائع السلك فى طبائع الملك، ج٢، ص٦٠.
(٢) ابن الازرق: بدائع السلك فى طبائع الملك، ج٢، ص٦١؛ المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٥٩٦؛ الرشيدى: تفريج الكروب، ص٥٦؛ على احمد: الدولة العامرية، ص٢٠٤ و٢٠٥؛ وتختلف المصادر فيما بينها فى مضمون المفاوضات بين المنصور وأعدائه، فيذكر ابن الازرق: أن النصارى سألوه فى الصلح، فأبى فألحوا عليه، فأبى وقال لاأفعل ألا أأن تعطونى أبنة ملككم، فقالوا هذا عار ما سمع بمثله، واجتمعوا فى عدد عظيم، وكان هو فى عشرين ألف فارس، فلما التقوا انكسر المسلمون وثبت هو وولده وكاتبه ونفر يسير، وأمر ان يضرب خبأوه على نشز من الأرض، فتراجع اليه المسلمون وقاتلوهم، وكانت الدائرة على الكفار والعاقبة للمسلمين، فقتل وأسر، فسألوه الصلح فأبى، ألا أن يعطوه أبنة ملكهم، وأموالا أقترحها، فاعطوه ذلك مع تحف كثيرة.
وكانت البنت فى نهاية الجمال، فلما شيعها أشراف قومها، سألوها أن تحسن الوساطة لقومها عنده، فقالت: أن الجاه لا يطلب بأفخاذ النساء، أنما يطلب برماح الرجال.
ويذكر المقرى: أنه لما طال البلاء على العدو أرسلوا اليه فى طلب الصلح، وان يخرج بغير أسرى ولا غنائم، فامتنع عن ذلك، فلم تزل رسلهم تتردد أليه،حتى سألوه أن يخرج بغنائمه واسراه، فأجابهم: ان أصحابى أبوا أن يخرجوا، وقالوا: انا لا نكاد نصل الى بلادنا الا وقد جاء وقت الغزوة الأخرى، فنقعد ههنا الى وقت الغزاة، فأذا فرغنا عدنا، فما زال الاعداء يسألونه الى أن قرر عليهم أن يحملوا على دوابهم ما معه من الغنائم والسبى، وان يمدوه بالميرة حتى يصل الى بلاده، وان ينحوا جيف القتلى عن طريقه بأنفسهم، ففعلوا ذلك كله، وانصرف.

وذاع صيت المنصور وجهاده وما حقق من انتصارات على اعدائه، فلحق به كثير ممن رغب فى الجهاد، ومن هؤلاء أولاد زيرى بن مناد الصنهاجى [١]، وفدوا عليه سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م، فأكرم وفادتهم و أعانهم على قصدهم من الجهاد بالخيل والسلاح والمال[٢]، وبعث معهم دليلاً، فأتوا أرض جليقية فدخلوها ليلاً وتواروا عن الأنظار وكمنوا فى بستان بالقرب من المدينة، وقتلوا كل من فيه وقطعوا أشجاره، فلما أصبحوا أغاروا على الخارجين من البلد المارين بموضع كمونهم، وتسامع النصارى بهم، فركبوا فى أثرهم، فما كان منهم إلا أن كمنوا لهم وراء ربوة، فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم، وهاجموا ساقتهم، وكبروا، فلما سمع العدو تكبيرهم توهم كثرتهم، فانهزم، وتبعهم رجال صنهاجة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا إلى قرطبة سالمين على قلتهم[٣] . فقد تمكنوا من خداع أعدائهم والمكر بهم حيث دخلوا أرض العدو متسترين بظلمة الليل، ثم انتقوا مكانا مميزا للكمون فى أحد البساتين مما أمن لهم الحماية والتخفى، وكان المكان على طريق أهل المدينة فسهل عليهم ذلك المهمة، ثم كانت مقدرتهم على الانسحاب دون خسائر باستخدام الكمين أيضا للنيل من القوة المطاردة لهم، ولجوءهم الى صيحات الحرب واعلاء الاصوات بالتكبير، حتى توهم العدو أنهم جيش كبير، فوقعت الرهبة فى صدورهم، وسهل هزيمة الكمين لهم .

وألزم المنصور النصارى المهادنين له، بالإشتراك معه فى حروبه ضد أعداءه، ففى غزوته لشانت ياقوب [٤] Santiago فى الثالث والعشرين من جمادى الأخرة سنة ٣٨٧ هـ / الثالث من

---

(١) وسبب انتقالهم فى هذه السنة، حرب وقعت بينهم وبين اخيهم حماد فغلبهم حماد، فتوجهوا الى طنجة ومنها الى قرطبة، فأنزلهم المنصور وسر بهم، واجرى عليهم الوظائف؛ أبى الحسن على بن أبى الكرم بن الاثير: الكامل فى التاريخ، تحقيق أبى الفداء عبد الله الفاطمى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج٧، ص٤١٣.

(٢) حاول المنصور دعمهم بالرجال ايضا، لكنهم رغبوا أن لا يشاركهم غيرهم فى هذه الغزاة، فاسعفهم المنصور الى مطلبهم، واكتفى بتقديم الاشكال الاخرى من الدعم.

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج٧، ص٤١٣.

(٤) كنيسة عظيمة عندهم، وهى فى ثغور ماردة، وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحوارى، يذكرون أنه قتل فى بيت المقدس وأدخله تلامذته فى مركب، فجرى به المركب فى البحر الشامى الى ان خرج به الى البحر المحيط، حتى انتهى به الى موضع الكنيسة بساحل فيه فبنيت الكنيسة عليه وسميت باسمه، فيقصد اليها من افرنجة ومن

يوليه سنة ٩٩٧م وهى الثامنة والأربعين من غزواته، وافاه عدد عظيم من القوامس المتمسكين بالطاعة فى رجالهم وعلى أتم احتفالهم، فصاروا فى عسكر المسلمين وقاتلوا إلى جانبهم فى هذه المعركة التى كانت موجهة إلى أكثر الأماكن قدسية لديهم بتلك الناحية(١)، وهى الغزوة ذاتها التى عقد المنصور فيها من سفن المسلمين جسراً يعبرون عليه نهر دويرة إلى أحد الحصون وفى هذا ما فيه من الإحتيال للنصر على الأعداء وخداعهم بكل وجه(٢).

ولعل المنصور هدف من هذه الغزوة ألى هدم البقية الباقية من معنويات النصارى، ويدمر روحهم القتالية تماما، فقد كان المعتقد لدى النصارى أن شانت ياقب، يخرج للمحاربين على هيئة ملاك بيده سيف ويمتطى فرسا أبيض ثم يأخذ فى معاونتهم على قتال المسلمين الى أن يتحقق لهم النصر، لدرجة أنهم أطلقوا عليه Matamoros أى قاتل المسلمين (٣)، فكيف أذا هوجم شانت ياقب ذاته، بالتاكيد ينتظر النصارى حينها ان تنهال على قوات المنصور البلايا، وتلحقهم الهزائم والرزايا فى كل ناحية، لكن هذا لم يحدث، ومؤكد انهم عندما خاب ظنهم فى هذا الجانب أصيبوا بخيبة امل كبيرة، وانكسار وهزيمة نفسية، وهذا ما هدف له المنصور.

وفطن المنصور إلى أهمية التجسس على الأعداء والتطلع على أحوالهم، حتى فى أوقات السلم والمعاهدة، فكان يرسل رسله إليهم متطلعين على أحوالهم وأخبارهم ومدى إلتزامهم ووفائهم بوعودهم، ويطيل الرسول إقامته بين أظهرهم ريثما يتثنى له تقصى كل أخبارهم ومعاينة حصونهم وقواتهم ومبانيهم، ثم يعود إلى المنصور ليقدم تقريراً شاملاً وافياً عن زيارته،فيحيطالمنصور علما

رومة والقسطنطينية ليوم معروف جعل عيدا لها؛ أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميرى: الروض المعطار فى خبر الاقطار، ط٢، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٤٨.

(١) ترك المنصور القبر دون أذى، بل أنه وكل به من يحفظه ويدفع الأذى عنه، باعتباره مكان له قدسيته عند النصارى فكيف كان موقف النورمان من مسجد أشبيلية ؟ ! وكيف سيكون موقفهم من مساجد المسلمين حين يتمكنون من دخول قرطبة وطليطلة وغيرها من مدن المسلمين فى الاندلس ؟ !

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ٢٩٥؛ المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٤١٤ ؛ عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الاموية، ص٤٥٣ و٤٥٤؛ عبد الله عنان: دولة الاسلام، مج١، ص٥٦٠ و٥٦١؛ على احمد: الدولة العامرية، ص١٩٧.

(٣) الاحمد مختار العبادى: فى تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص٢٣٢.

بكل أمور النصارى وما يدور لديهم أو يدبر من قبلهم، فيحذر من خداعهم، ويعمل بما يراه ملائماً فى شأنهم.

وحل أحد الرسل فى زيارة له على غرسية ملك البشكنس، فوالى الملك فى إكرامه وتناهى فى بره واحترامه وطالت مدة إقامة الرسول هناك، فلا متنزه إلا مر عليه متفرجاً، ولا منزل إلا سار عليه معرجاً، فحل فى ذلك أكثر الكنائس هناك، فبينما هو يجول فى ساحتها، ويحيل العين فى مساحتها، إذ عرضت له أمرأة قديمة الأسر، فكلمته وعرفته بنفسها وقصتها وعزمت عليه فى انهاءها للمنصور، وما إن علم المنصور بنبأ المرأة حتى عبأ جيشه وسار إلى جهتها من فوره، فما كان من غرسية إلا المبادرة بالإعتذار وإرسال المرأة معززة مكرمة وهدم الكنيسة التى حُبست بها(١).

ويظهر هذا الموقف من جانب المنصور مدى اهتمامه بأحوال رعاياه، وكيف حرك الجيش بأكمله، من أجل امرأة استغاثت به، وكان يكفى المنصور أن يعيد أرسال رسوله طالبا فكاكها، لكن يبدوا أنه رأى فى الامر فرصة ليؤكد سطوته وتفوقه على ممالك النصارى وليقدم نموذجا لمصير من يخالف بنود اتفاق أبرمه معه ولو بقدر يسير.

وتعمد المنصور كذلك إبراز جلال الدولة وهيبتها وعظم ثراءها وقوتها، والمبالغة فى ذلك أمام الرسل والسفراء، والإحتيال فى تضخيم قوته فوق ما كانت عليه، ليحمل الرسول عنه ذلك إلى قومه، وفى هذا الصدد يُذكر أنه لما ورد عليه رسول ملك الروم يتطلع على أحوال المسلمين وقوتهم، أمر المنصور أن يُغرس فى بركة عظيمة نيلوفر، ثم ملء جميع النيلوفر ذهباً وفضة، وأحضر الرسول إلى مجلسه قبل الفجر بحيث يشرف على موضع البركة، ولما قرب طلوع الشمس جاء ألف من الصقالبة عليهم أقبية الذهب والفضة ومناطق الذهب والفضة، وبيد خمسمائة أطباق

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٩٧ و٢٩٨؛ المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٤٠٣ و٤٠٤؛ على احمد: الدولة العامرية، ص٢٠٦.

الذهب، وبيد خمسمائة أطباق الفضة، فتعجب الرسول، وحين أشرقت الشمس ظهر النيلوفر وبان محتواه وأقبل الصقالبة على جمع ما حواه من ذهب يضعونه فى أطباق الفضة، وفضة يضعونها فى أطباق الذهب، ثم وضعوا الكل بين يدى المنصور، فتعجب الرسول لذلك، وطلب المهادنة من المسلمين، ونقل ما رأه إلى من وراءه، وقال أن الارض تخدمهم بكنوزها [١].

و نجحت حيلة المنصور فى خداع السفير وأيهامه أن الارض تمنح المسلمين كنوزا وافرة، ليتفوقوا على اعدائهم ، فلا سبيل أذا لمعاداتهم ، والقصة ان بدت بعقلية اليوم غريبة، ومستغرب انطلاءها على شخصية رجل أختير كسفير لدولته، ألا أنها تبدوا مقبولة جدا لو وضعنا فى الحسبان الفارق المهول بين ما كانت عليه دول العصور الوسطى من تخلف وظلمه وما كانت عليه دولة الاسلام من رقى وعظمه، وهنا تبدوا جدارة المنصور فى استغلال تأخر النصارى العلمى والمعرفى فى خداعهم.

ووفد على المنصور سانشو ابن غرسية ملك نافار فى ٣ رجب ٣٨٢ هـ (٤ سبتمبر ٩٩٢ م)، فسر المنصور بقدومه واستقبله استقبالا حافلا، وعرض الجند والمطوعة عرضا مبهرا، حتى ذعر سانشو مما راه، وقبل يدى المنصور ورجليه طالبا رضاه [٢]، وبالطبع فلن يستطيع سانشو الذى ذعر مما رأه أن يقود جيشا أو يسير جندا لنزال المنصور بعدما شاهده، وبهذا يتحقق للمنصور التفوق عليه والزامه بتبعيته والعمل لصالح دولته، وهذا بفضل دهاءه وخدعته وترويعه بحسن استعراض الجند.

عبد الملك بن المنصور:

خلف عبد الملك أباه سنة ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢ م، والتزم ما أوصاه إياه من حسن السياسة ودوام الغزو، وكان النصارى قد طمعوا فى أول عهده باسترجاع ما ضاع منهم من معاقل وحصون،

(١) المقرى: نفح الطيب، ج٣، ص٨٥.
(٢) ابن الخطيب: اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ج٢، ص٧٠؛ عنان: دولة الاسلام، مج١، ص٥٨٣ و٥٨٤.

فأخذوا يتربصون بثغور المسلمين، وأخبارهم توافيه وترد عليه فى كل وقت بما لا يرضيه، فتحرك لنزالهم والزامهم حدهم بعد أن استتبت له أمور الداخل(١).

و بدء يطء بجيشه أرض النصارى، فى سبع غزوات متتابعة أبرزت رجاحة عقله وشدة بأسه وقوة حيلته وخداعه، واعتمد فى فتوحه على عنصر المفاجأة، ففى غزوته الأولى إلى برشلونة (١١ شعبان ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٣ م)، أخرج مولاه واضحا فى نخبة من رجاله إلى حصن مدنيش لإنتهاز فرصة من أهله، فسار واضح ليلاً ولم يشعر به الأهالى إلا وقد صبحهم برجاله، فسقط فى أيديهم واقتحم المسلمون عليهم الحصن(٢).

وحققت خدعة البيات الهدف منها، فقد سار واضح ليلا حتى فاجاء النصارى طلوع المسلمون عليهم مع ضوء الصباح، فاضطرب أمرهم، واستطاع المسلمون أقتحام الحصن وأنزال هزيمة ساحقة بهم.

وتوجه الجيش بعد ذلك إلى حصن مُمقصر Mommagastre وأحاط بأرجائه، وكبر المسلمون لما نظروا إليه تكبيراً عالياً كادت الأرض ترجف له وتتابع قرع الطبول من جهات العسكر فذعر أهل الحصن، ووقع فى قلوبهم الخوف والوهن، ومع هذا صمموأعلى الدفاع عنه، فأحدق بهم الجيش من كل مكان واستطاع المسلمون أن يحدثوا فى السور فتحات كثيرة، ثم اقتحموا عليهم الأسوار وملكوا البلد(٣)، وعهد الحاجب وقت الفتح إلى المسلمين ألا يحرقوا منزلاً ولا يهدموا بناء، وشرع فى ترميم الأسوار وإصلاح ما تهدم، ثم انتدب المسلمين إلى استيطان الحصن، على أن يكون لمن رغب فى ذلك دينارين فى الشهر ومنزل ومحرث، فرغب فى ذلك خلق عظيم، واستقروا به فى حينهم (٤).

(١) أبو الحسن على بن بسام: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧، مج٤،ص٨٤؛ المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٤٢٣؛ عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الاموية، ص٤٧٧.
(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٥ و٦.
(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٦.
(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٧؛ عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الاموية، ص٤٧٩.

ويلاحظ أن المسلمين هنا لم يلجئوا إلى خدعة البيات فى قتال هذا الحصن، لأنه من المؤكد أن النصارى تسامعوا بما كان فى حصن مدنيش فأخذوا حذرهم، لذلك قام الجيش بخدعة أخرى أوهنت نفوس النصارى وهدمت معنوياتهم، وذلك بالتكبيرات العالية ودقات طبول الحرب المدوية التى أوقعت الرعب فى صدورهم، فسهل على المسلمين اقتحام اسوارهم ، ويلاحظ ايضا إعمار المكان وإسكانه بالمسلمين ليكون شوكة فى حلق الكافرين، وتشجيع عبد الملك للرعية بالمميزات المالية التى ترغبهم فى سكنى هذه الاماكن الحدودية.

وصب الجيش بعد ذلك جام غضبه على بسائط برشلونة وأراضيها يحرقون ويهدمون، ويغيرون على نواحيها، يغيرون عمرانها ويتركوها خاوية على عروشها، لا ينتفع بها العدو إلا بعد جهد جهيد حتى يعيدها إلى ما كانت عليه من جديد، وبذلك ينشغل بحاله ونفسه ولا يجد مئونة على قصد بلاد المسلمين(١).

وحينما وردت بعد هذه الغزوة رسل برشلونة تطلب السلم، أعد عبد الملك لورودها أكمل العدة واستعرض الجيش ورتب الجند، وكان يوم دخول الرسول قرطبة يوماً مشهوداً، ملء قلوب الرسل إجلالاً ورهبة من المسلمين(٢)، وبهذا الاستقبال غزا عبد الملك نفوس أعداءه فى السلم ومكن لهيبته فى نفوسهم، كما تفعل جيوشه فى أرضهم حالة الحرب، فأقبلوا على السلم معه وتجنبوا مخالفته، ونزلوا على شروطه، وهذا من الخدع العظيمة، التى دأب عبد الملك عليها مع عدوه.

فقد توجه الجيش فى العام التالى لقصد شانجة، فتحرك العسكر إليه صائفة سنة (٣٩٤ هـ/ ١٠٠٤ م)، وأوغل فى أرضه، مما اضطره إلى طلب السلم ووفد بنفسه إلى قرطبة، وقبل بشروط السلم من إعانة على قومه والخروج للقتال تحت راية المسلمين(٣).

(١) ابن بسام: الذخيرة، مج٤، ص٨٤ و٨٥؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٧؛ عبد الله عنان: دولة الاسلام، مج١، ص٦١٠.
(٢) ابن بسام: الذخيرة، مج٤، ص٨٥؛ عبد الله عنان: دولة الاسلام، مج١، ص٦١١.
(٣) ابن بسام: الذخيرة، مج٤، ص٨٥؛ عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الاموية، ص٤٨٠؛ عبد الله عنان: دولة الاسلام، مج١، ص٦١٠.

واشترك شانجة بالفعل فى غزاة سنة (٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥ م) ضد جليقية وبنى غومس وبنى ألفونسو، وأخذ يدل المسلمين على عوراتهم وانتهى بهم إلى مدينة ليون، وهى من أمنع المعاقل، ولم يكن المنصور بلغها لصعوبتها(١).

واستخدم المسلمون فى هذه الغزوة خدعة البيات مرة أخرى، فقد بعث عبد الملك فتاه واضح على رأس خمسة ألاف فارس إلى مدينة سمورة، فسار واضح بجنده الليل كله، حتى صبحوا المدينة وفاجأوا أهلها وعموها خراباً، وعموا أرضها حرقاً ودماراً(٢).

وخرجت شاتية سنة ٣٩٨ هـ قاصدة حصن شنت مرتين، وفى هذه الغزاة برز رقى الفكر العسكرى لدى عبد الملك وتقدمه، فقد عبء العساكر ونازل الحصن الذى برز رجاله أمامه يظنون أن بمقدورهم مدافعة المسلمين، وما هى إلا برهة حتى نالهم السيف ولجاؤا إلى حصنهم(٣).

وشدد المسلمون حصار الحصن وأحاطت به النباله، حتى أن أهله ارادوا مراماة المسلمين بالنبل والحجارة من أعلاه، فلم يكن أحدهم يخرج يده حتى يصيبها السهمان والثلاثة من نبال المسلمين فانحجروا سراعاً تحت الخشب يحتمون به، وظهر المسلمون على الربض فنهبوا ما وجدوا فيه وأطلقوا النيران عليه(٤).

وغدا المظفر على حرب الحصن وارسل البنائين والنقابين مع عرفائهم لحفر السور وحل حجارته، وفى الوقت ذاته توالت قذائف المنجنيق والنباله على الحصن لتوفر الحماية والتأمين للنقابين وتحول دون ظهور أهل الحصن على الأسوار وتحكم حولهم الحصار(٥).

(١) ابن بسام: الذخيرة، مج٤، ص٨٥؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٧ وما بعدها؛ عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الاموية، ص٤٨١؛ على احمد: الدولة العامرية، ص٢٠١و٢١٦؛ يورد ابن بسام احداث هذه الغزوة على أنها الثالثة من غزوات عبد الملك، بينما يجعلها ابن عذارى الغزوة الثانية.
(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص١١؛ هذه المدينة فتحها المنصور وأعاد النصارى احتلالها وابتناءبعض الابراج والحصون بها.
(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٢١.
(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٢١.
(٥) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٢٢.

واستطاع النقابون نقب السور، وهنا أمر عبد الملك قادة العسكر بتكليف الجند بنقل حزم الحطب المضرج بالقطران إلى قرب الثلم فى سور الحصن، وعندما نقلوا منه اكواماً عظيمة أطلقوا فيها النار، وحين راى أهل الحصن النار تأتيهم من فوقهم ومن جانبهم يئسوا من الحياة وندموا على وقوفهم فى وجه عبد الملك، وظل الرجل منهم لا يقدر ان يتحرك من مكانه، وتوالت الحرب عليهم تسعة أيام، حتى نزلوا على حكم عبد الملك(١).

أستخدم عبد الملك الخدعة فى فتح سمورة تلك المدينة الحصينة التى لم يكن ليجدى معها الا الحيلة، وفى مدينة شنت مرتين، ظهر توافق كبير فى أدارة العملية العسكرية وفى عمل القوات، فالنباله توفر التأمين والحماية أثناء نقب السور، وتمنع العدو المحصور من ارتقاء الاسوار، وتشغله عما يدور ويدبر بالخارج، حتى يتفاجاء فى لحظة واحدة بالمدينة وقد تحولت الى كومة حطب ملتهبة، ولم ينتهى الامر عند هذا الحد بل يستمر لتسعة أيام حتى يتمنى الاهالى التخلص من هذا البلاء باى ثمن حتى وأن كان هذا الثمن ربط مصيرهم بحكم عبد الملك فيهم.

ووافت عبد الملك المنيه منصرفاً من غزوته لشانجة بن غرسية ملك جليقية فى السادس عشر من صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة(٣٩٩ هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٠٠٩ م)(٢)، وخلفه فى الحجابة اخوه عبد الرحمن الذى سيكون عهده ايذانا بغلق باب الجهاد وفتح باب الفتن والحروب الداخليه، الى أن يأذن الله بعود الجهاد من جديد مع دخول المرابطين للاندلس، لتبدء مرحلة جديدة من استخدام الخداع فى مواطن الجهاد ونصرة العباد.

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص٢٢ و٢٣؛ وقد حكم عبد الملك فيهم، بقتل المحاربين والرجال، وسبى النساء والأطفال.
(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص ٣٤ وما بعدها؛ عنان: دولة الاسلام، مج١، ص٦١٥؛ على أحمد: الدولة العامرية، ص١٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية القديمة:

١) ابن الأثير) أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م: الكامل في التاريخ، تحقيق أبى الفداء عبد الله الفاطمى، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٧٠ هـ / ١٩٨٧م .

٢) ألازهرى (أبى منصور محمد بن أحمد ألازهرى) ت٣٧٠هـ: تهذيب اللغة،تحقيق عبد السلام محمد هارون و محمد على النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤.

٣) ابن بسام) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني) ت ٥٤٢ هـ/ ١١٤٨م: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤) الحميري)بو عبد الله محد بن عبد المنعم (ت ٨٦٦ هـ / ١٤٦١م: الروض المعطار فى خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤.

٥) أبو حيان الاندلسى (محمد بن يوسف بن على) ت٧٤٥هـ / ١٣٤٥م: النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق عمر الاسعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

٦) ابن خاقان (أبى نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسى الاشبيلى) ت٥٣٥ هـ / ١١٣٤م: مطمح الانفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الاندلس، تحقيق محمد على شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٧) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد) ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

٨) الرشيدي (محمد محمد الرشيدى): تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دار كنان، دمشق،١٩٩٥م .

٩) ابن الأزرق (أبى عبد الله بن الأزرق) بدائع السلك فى طبائع الملك، تحقيق على سامى النشار، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٧.
١٠) ابن سيده (على بن اسماعيل بن سيده) ت٤٥٨ هـ: المحكم والمحيط ألأعظم، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، القاهرة، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨م.
١١) الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى) ت ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦م، سراج الملوك، تحقيق محمد فتحى أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٤ م.
١٢) ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط٣، المجلدات من الاول الى الثالث تحقيق ج. س كولان وليفى بروفنسال، والمجلد الرابع تحقيق أحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.
١٣) ابن عطية ألاندلسى (أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسى) ت٣٤٦هـ: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ٢٠٠١م.
١٤) المقري) أحمد بن محمد المقرى التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م: نفح الطيب من غصن ألاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.
١٥) أبن منظور: (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور الافريقى المصرى): لسان العرب، ط٦، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
١٦) مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا،المجلسى الاعلى للابحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣م

ثانياً: المراجع العربية والرسائل العلمية:

١) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت ، د. ت.

٢) بطرس البستانى: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بييروت، ١٩٩٨.
٣) شيماء فرغلى سيد على: الجريمة والعقوبة فى الأندلس عصرى الإمارة والخلافة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٠.
٤) عبد المجيد نعنعى: تاريخ الدولة الأموية فى الأندلس (التاريخ السياسى)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦.
٥) على أحمد عبد الله القطان: الدولة العامرية فى الأندلس دراسة سياسية وحضارية (٣٦٨ – ٣٩٩ هـ / ٩٧٨ –١٠٠٩ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨١.
٦) محمد ضاهر وتر: الإدارة العسكرية فى حروب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مطبعة الرشيد، حلب، ١٩٨٦.
٧) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام فى الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٧.